الحياة الدينية في بلاد النوبة (دراسة تاريخية)

م. د. فاطمة حمدان عبادي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب

البريد الإلكتروني Email: fatimahh.alasadi@uokufa.Edu.Iq

الكلمات المفتاحية:النوبة، المسيحية، الاسلام، الحياة الدينية، الهجرات، النوبة العليا، النوبة السفلى.

كيفية اقتباس البحث
عبادي ، فاطمة حمدان ، الحياة الدينية في بلاد النوبة (دراسة تاريخية)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Religious Life in Nubia (Ahistorical study)

Dr. Fatima Hamdan Obaidi
University of Kufa/ college of

Keywords : Nuubia, Christian it, Islam, Religious life, Migration, Upper Nubia, Lower Nubia.

How To Cite This Article
Obaidi, Fatima Hamdan, Religious Life in Nubia (Ahistorical study), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2025,Volume:15,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Since there religious life of any country is of great importance in its history, especially if this country is one of the an eient countries that follow the pagan religion and worship idols and various gods that they worshipped, and then witnessed the entry of another religion that it's in habitants continued to follow for many years, represented by Christianity, which entered it through the Roman, and for the country many Christian monuments, the entry of Islam into, such as churches, monasteries, and Christian customs and tradition, and then for a new stage to begin in the lives of its inhabitants, represented by the stage of the Islamic religion after its conquest by the Muslims in the year 32 A. H 65 A. D.

The frequent conflicts and disputes between the Christian kingdoms that existed in Nubia and the Islamic kingdoms that sought to conquer Nubia after the Islamic conquests during the era of the Caliphs who followed. This conflict and dispute led to numerous battles between the two sides, with many losing their lives, ultimately leading to the

decline of Christianity and the spread of Islam. The spread of Islam in Nubia was not the result of one party among many parties, starting with leaders, companions, Arab migrants, preachers, traders, and others, and this is what contributed to its rapid spread. The spread of Islam in Nubia was a complex historical process influenced by several factors, including political, economic, and cultural factors. The spread of Islam in Nubia contributed to strengthening trade and cooperation between Nubia and other Islamic countries.

الملخص:

ان الحياة الدينية لأي بلد من البلدان تشكل اهمية كبرى في تاريخها سيما وان هذا البلد من البلدان القديمة التي تدين بالديانة الوثنية وعبادة الاصنام والاوثان ومختلف الالهة التي كانوا يعبودنها ومن ثم شهدت دخول دين آخر بقي سكانها يدينون لسنوات طويلة تمثل بالمسيحية الذي دخل اليها عن طريق الرومان وتشهد البلاد آثار نصرانية عديدة بقيت شاخصة حتى بعد دخول الاسلام اليها كالكنائس والاديرة والعادات والتقاليد النصرانية، ثم الديانة الاسلامية بعد فتحها من قبل المسلمين عام ٣٢هـ/٦٥١م. لتشكل مرحلة جديدة لسكانها.

كثرة الصراعات والنزاعات بين الممالك المسيحية التي كنت قائمة بالنوبة وبين الممالك الاسلامية التي ارادت فتح النوبة بعد حملة الفتوحات الاسلامية عهد الخلفاء من بعده، هذا الصراع والنزاع ادى الى قيام معارك كثيرة بين الطرفين وخسر فيه الكثير حتى تمت بالنهاية اضمحلال المسيحية وانتشار الاسلام. لم يكن انتشار الاسلام في النوبة حصاد طرف من اطراف متعددة بدءاً من القادة والصحابة والهجرات العربية والدعاة والتجار وغيرهم وهذا ما ساهم بانتشاره سريعاً. انتشار الاسلام في بلاد النوبة كان عملية تاريخية معقدة قد تأثرت بعوامل عدة منها: عوامل سياسية واقتصادية وثقافية. ساهم انتشار الاسلام في بلاد النوبة على تعزيز التجارة والتعاون بينهما وبين الدول الاسلامية الاخرى.

المقدمة

تعد منطقة النوبة منطقة تاريخية غنية بالتنوع الثقافي والديني فهي تقع على ضفاف النيل في شمال افريقيا، وان انتشار الاسلام فيها انما هو حدثاً مهماً في تاريخها تاركاً اثراً عميقاً على الحياة العامة فيها سواء الدينية او الثقافية للسكان وساهم بالتالي بأحداث تحول كبير في بنيتها الاجتماعية والدينية.

لذا هدف البحث الى دراسة كيفية انتشار الاسلام فيها من خلال دراسة الخلفية التاريخية للنوبة قبل الاسلام وعوامل انتشار الاسلام فيها والتأثيرات السياسية والاقتصادية لانتشار هذا الدين الجديد فضلاً عن تأثير الاسلام على الحياة الدينية والثقافية فيها.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء المبحث الاول بعنوان: النوبة: التسمية – الموقع الجغرافي – السكان، في حين حمل الثاني عنوان: النوبة بين الدين المسيحي وانتشار الاسلام، بينما تطرق الثالث: الى موضوع انتشار الاسلام داخل بلاد النوبة، وجاءت الخاتمة لتبين اهم النتائج التي تم التوصل اليه.

اعتمد البحث على جملة من المصادر المتنوعة، منها الرسائل والاطاريح الجامعية العربية، فضلاً على اعتماد الكثير من المصادر العربية والمصرية، كذلك البحوث المنشورة في المجلات والتي افادت البحث كثيراً.

المبحث الاول

النوبة: التسمية – الموقع الجغرافي – السكان

تعني كلمة النوبة في الوقت الراهن المنطقة الممتدة بين أسوان المصرية شمالاً وحتى مدينة الدبة قرب الجندل الرابع جنوباً، وتمثل حلقة وصل بين شمال الوادي مصر وجنوب الوادي السودان، كما ويطلق على النوبة اسم ((تاستي)) ومعناه ((ارض القوس)) نسبة الى السلاح الرئيسي الذي كان يستخدمها أهلها، هذا وقسمت النوبة الى قسمين عرف احدهما بالنوبة السفلى وهي النوبة المصرية والتي سميت باسم ((واوات)) والنوبة العليا وهي النوبة السودانية المعروفة باسم ((كوش)) (ماهر، ٢٠٠١، ص٨).

كانت النوبة المصرية تشمل جميع الاراضي الجنوبية التي تبدأ من أسوان موغلة في حوض النيل الأوسط حتى قرب موضع التقاء النيل الازرق بالنيل الابيض، حتى انها شملت كافة الاقاليم المتاخمة لمصر من ناحية الجنوب بما فيها بلاد بنت والنوبة وجنوب ليبيا (شوبقة، ١٩٧١، مجلد ٣٣، العددان ١و٢، ١٩٧١، ص١٥٢-١٥٣)، وبالرغم من ذلك فأنها تعد منطقة نائية ومنفصلة عن باقي القطر المصري بموانع طبيعية، فمن ناحية الشرق والغرب فأنها مقطوعة عن العالم بالصحراء، ومن ناحية الجنوب تمتد صحراء العثمور القاحلة وبمسافة تقارب من (٥٠٠) كيلو متر بين وادي حلفا وابو احمد، اما فيما يتعلق بمجرى النيل الى دنقلا فمسدود بثلاث شلالات وهي (الثاني والثالث والرابع) فالشلال الثالث وحده يتكون من سلسلة من اربعة جنادل هما (سمنة وتتجو ودال وكجبار) (دفع الله، ٢٠٠٣،ص٧٢).

اتصف اقليم النوبة بظواهر جغرافية مهمة، ولعل من اهمها كثرة الانحناءات الخاصة بمجرى النيل بين مدينتي أسوان والخرطوم واعتراض الجنادل، فضلاً عن ظاهرة اختلاف الاحوال الجوية بين جزأي الاقليم، فبينما تتميز منطقته بتساقط الاطار صيفاً وبشكل محدود، فأن المنطقة الاخرى تكاد تكون فيها الامطار نادرة او معدومة فالمناخ في النوبة العليا يتميز بتضاؤل كميات الامطار السنوية وزيادة الجفاف شمالاً بحيث تصل الى (٢٥) مليمتراً، في هذه النوبة قد قامت دولة كوش وعاصمتها نباتاتم مروى، علاوة على كونها مركزاً للتجارة، اما النوبة السفلى تمتاز بانخفاض المناسيب المائية وينحسر النهر في شريط ضيق ويكثر في هذا الشريط النخيل وفي موسم الفيضان فتنغمر هذه المساحات ويتركز السكان في قراهم ويقومون بزراعة مساحات واسعة(سعد، ٢٠١١، ص ١٩-٢١).

امتازت النوبة بصفة دائمة بميزة كونها ارض حارة- جافة وقاحلة ذات موارد شحيحة، وبالرغم من هذه الميزة التي اتصفت بها الا ان وادي النيل قد منحها أهمية بين اسواق الخرطوم باعتبارها الطريق المعتمد الوحيد وعبر الممر الصحراوي بالصحراء الكبرى لا سيما وانها الصلة الوحيدة بين العالم الحضاري وافريقيا، خصوصاً وأن ارض الوادي في النوبة السفلى منحصرة بين مرتفعات شديدة الانحدار وهذه المرتفعات متفاوتة في العلو بين ١٠٠ الى ٣٠٠ قدم، تلك المرتفعات التي تكون مطمورة تحت كثبان رملية هائلة متساقطة من رمال الصحراء(ى. آدمز، ٢٠٠٤، ص ٤١ و ص٤٧).

يسود بلاد النوبة ثلاث انواع من البيئات منها المناطق الصخرية الجرانيتية القوية الغير صالحة للزراعة، والتربة الزراعية التي اطلق عليها محليا اسم (القردود) وهي تشكل السهول، في حين البيئة الثالثة التي تعرف ٩بالتربة السوداء أو كما اطلق عليها بـ (تراب القطن) وعدت ارض خصبة وواقعة بعيداً عن سفوح الجبال لكنها تروى من المياه المتدفقة من المرتفعات(محي الدين، د. ت، ص١٧).

أما من الناحية التاريخية فقد اشتق من اسم قبيلة النوباتي والذين استقدمهم الرومان في القرن الثالث الميلادي من موطنهم في الصحراء الواقعة بين الواحة الكبرى والنيل النوبي، وسكن هؤلاء النوبة المصرية ليكونوا بمثابة امارة حاجزة لصد غارات القبائل الاخرى، وعلى هذا اصبح اسم النوبة الاسم العام لكل الاقليم ومن الشلال الاول عند اسوان الى الدبة في اقصى جنوب بلاد الدناقلة(رياض واخرون، ٢٠١٢، ص١٤١).، وقد سكن هؤلاء منطقة النوبة بين الشلالين الأول والثاني كما اشارت اليه عدد من المصادر لتشارك هذه القبيلة في موطنها بعض الجماعات والقبائل الاخرى المتواجدة في المنطقة(عبد الجليل، ٢٠١٠، ص٢٤).

إن أصل كلمة النوبة التي اثارت خلافات عدّة حولها بين صنوف المؤرخون والكتاب فذهب بعضهم الى انها مشتقة من كلمة نوب (Nub) أي بمعنى الذهب كما جاءت باللغة الفرعونية القديمة ومنهم من قال انها مأخوذة من الكلمة القبطية أنوبا (Anouba) ذات المعنى الشعر المجعد، وامام هذا الاختلاف في الآراء حول أصل التسمية فقد أجملت هذه الآراء بنظريتين اساسيتين هما: النظرية الاولى التي تبناها الكتاب والباحثون الغربيون والقائلة ان سكان جبال النوبة ومرتفعات الفونج يكونون وحدة عرقية واحدة تمتد غرباً لتشمل بعض مناطق دار فور وحجتهم في هذه النظرية بأن الملامح العامة للنوبة والتكوين الجسماني لهم يختلف تماماً عن نوبة الشمال، اما النظرية الثاني التي ايدها الكتاب والباحثين السودانيين فهي ان النوبة في ولاية جنوب كردفان هم اصلاً من شمال السودان ونزحوا الى هذه المنطقة بسبب الحروب وانهيار الممالك مثل مملكة مروي ونبته(تية، ٢٠١٩، ص ١٥-١٦)

ضم المجتمع النوبي ثلاثة عناصر من السكان، ففي المنطقة الشمالية يقيم الكنوز، والذين عاشوا بسبعة عشر قرية واخرها (المضيق) ويتحدث هؤلاء اللغة الموتوكية، وكما عدت المنطقة التي يقطنوها من افقر مناطق النوبة، اما المنطقة الواقعة بين كيلو ١٤٥ حتى كيلو ١٨٣ جنوباً فضمت خمس قرى، واقام فيها العرب المتحدثين للغة العربية، في حين اقام النوبيون البقية بقرى متعددة من الجنوب ومنها قرية (عنيبة) التي اعتبرت من افضل المناطق لتوفر الاراضي الزراعية والمشروعات وتربية الماشية فيها(وزارة الشؤون الاجتماعية ، د. ت، ص ٢٠-٢١).

علاوة على ذلك ضمت براد النوبة مجموعات اثنية وعرقية مختلفة، جاءت على شكل مجموعات ولعل من اهمها: مجموعة النوبية التي قسمت على اساس لغوي الى عشرة مجاميع، والمجموعة العربية وهما المسيرية وبطونها والقبائل الصغيرة كقبيلة كنانة، والمجموعة التالية فهي مجموعة القبائل الأفريقية أمثال: البرقو، والبرنو، والفلاته وغيرها(كانيدي، ، ٢٠١٨، ص ١١٣)

تجدر الاشارة ايضاً الى ان بلاد النوبة قد تميزت بظهور الحضارات فيها، والتي مثلت كل عصر من العصور التي مرت بها البلاد، سيما المجموعة الحضارية الاولى والتي اكتشفت في شمال البلاد عام ٣١٠٠ق. م، في حين مثلت المجموعة الحضارية الثانية صورة متدهورة من ثقافة حضارة المجموعة الاولى، بينما تميزت المجموعة الحضارية الثالثة بمحاولة احتلال مصر كجزء من الاراضي السودانية النوبية(سعادو، ٢٠١٦، ص٢٤).

كان التعايش من أهم سمات المجتمع النوبي، فقد تميز تاريخ النوبة بمميزات أخرى، وأهمها عدم وجود أي صدامات أو حروب قبلية فيها وبين قبائلها بالرغم من انها ضمت قبائل

متعددة العرقية، وانما شهد تاريخها قيام تحالفات بين هذه القبائل الساكنة فيها وبين المجموعات العربية الوافدة اليها، ومن هذه التحالفات تحالف الكواليب والحوازمة وتحالف الكواهلة ولوقان، وكذلك تحالف كنانة وتقلى كنانة ورشاد، الى جانب التمازج الثقافي المتمثل بالعادات والتقاليد في افراحهم ومناسباتهم(عبد الغفار، ١٩٩٧ ،ص ٣٩-٤٠)

وفيما يتعلق بالمساكن الموجودة بالنوبة تميزت بطرازها المعماري الذي يشبه الطرازات المعمارية الفرعونية، من ناحية انحدار اسطحها العليا الى الخلف واتخذاها مظهر الاهرامات، كما واهتم النوبيون بزخرفة مساكنهم من الخارج والداخل بزخارف ونقوش وحليات فخارية مستوحاة من تراث البيئة النوبية، الذي امتد ليشمل الحرف والصناعات الشعبية ومن اهمها صناعة الفخار واطباق الخوص وصوامع الغلال وهذه جميعها جسدت البيئة النوبية(مجلة معلومات، ٢٠١٢، العدد١٠٦، ص٤٧)

وبالنسبة الى اللغات المستخدمة في النوبة فقد تعددت فيها فهناك من صنف اللغة النوبية القديمة من بين اللغات السودانية الشرقية والتي شملت لغات المجموعة النيلية الصحراوية في كردفان ودارفور وجبال النوبة، وقد ضمت النوبية القديمة فروعاً عدة هي: النوبية النيلية والنوبية الكردفانية ولغة ميدوب ولغة البرقد، فضلاً عن ان نوبية النيل قد قسمت الى اربع لهجات هي: الدنقلاوية والمحسية والغديجا والكنزية، علاوة عن الاشارة الى ان اللغة النوبية القديمة التي تختلف اختلافاً كبيراً عن اللغتين المروية والبجاوية التي عدت لغة البليميين من ناحية الأصل(ادريس، ٢٠٠٦، العدد (١٤)، ص٧٠)

ان لغة جبال النوبة بكردفان واللغة النوبية على النيل هما فرعان من لغة واحدة كما يرى بعض الباحثين كانت منتشرة في شمال كردفان ثم انتقلت الى كل من الاقليميين، والبعض الاخر عرفها بأن اللغة النوبية حامية الأصل لكن دخلت عليها مؤثرات اجنبية وهذه المؤثرات قد جاءتها من الجنوب أي انها مؤثرات زنجية ظهرت عليها بوضوح تام(سعد، ص ٣١-٣٢)

ومن مميزات تاريخ النوبة الاداري كانت مقسمة ادارياً الى اثنتي عشرة ناحية واربع وعشرين نجعاً بمعنى (مستوطنة صغيرة) غربا وشرقاً فهي احدى نواحي منطقة الكنوز يقطن بها حوالي (١٢٢١) نسمة مقسمة الى (٨٤٦) من الاناث و (٣٥٧) من الذكور والفئات العمرية الاخرى(أحمد، ٢٠٠٦، العدد (٧٠)، ص١٦١)، هذا من جانب ومن جانب اخر تصف المجتمع النوبي بصفات اولها انه مجتمع مفتوح للفلاحين المقيمين ملاكاً أو مستأجرين، ثانياً ان المجتمع النووي ليس مرتباً طبقياً، ثالثاً شمول الاقتصاد النوبي على تركيبه من الفلاحة المعيشية وتربية الحيوانات(ي. آدمز، ص٨١)

المبحث الثاني

النوبة بين الدين المسيحي وانتشار الاسلام

كانت الديانة السائدة في النوبة كانت الديانة الوثنية التي رافقتها بناء العديد من المعابد لمختلف الالهة التي كان يعبدونها، علاوة على عاداتهم وتقاليدهم في دفن موتاهم في تلك المقابر التي قاموا بتشييدها بشكل مميز، فقد كانت توضع مع الميت كافة اغراضه الشخصية من الحلى والاواني وحتى ادوات الزراعة، خاصة وان المقابر هذه كانت على نوعين هما: النوع الاول والذي هو عبارة عن حفرة بسيطة مستطيلة اقرب الى الاستدارة عمقها يصل (٨٠سم) وهذا النوع هو المنتشر، في حين كان النوع الثاني من الأنواع غير المنتشرة فهو عبارة عن حفرة بسيطة لها بيضاوية جانبية في مستوى منخفض في احد جوانبها ووصل عمقها الى (١,٣٠) (إمري، ٢٠٠٨، ص١٢٧)، وبقيت هذه الديانة هي السائدة في النوبة حتى وصول الرومان والبطالمة عندما بدأت المحاولات العديدة من قبل الرومانيين والقساوسة الى تنصير شعب النوبة، عندما أخذ القساوسة بتغيير معالم المعابد فيها من خلال قيامهم بتغطية النقوش البارزة بطبقة من الجص ورسم نقوش مستوحاة من الكتاب المقدس(نويلكور، ٢٠١٠، ص ٩٨)

بدأت مرحلة الدعوة للمسيحية في النوبة عهد الامبراطور جستنيان[١]، الذي لم يكتفي بغلق المعابد الوثنية، وانما اخذ يعمل جاهداً الى اجتذاب النوبيين الى الديانة المسيحية ليمكنه هذا من فرض سيطرته على وادي النيل الأوسط، واوضح هدفه هذا عندما بدأت عملية التبشير الحقيقية ببلاد النوبة على يد رسل الكنيسة المصرية وكان في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي مما انعكس ذلك على صورة النزاع المذهبي بين الكنيسة المصرية البيزنطية(سعد، ص ٦٨).

ان البداية الحقيقية للتبشير بالدين المسيحي داخل النوبة كانت القرن السادس الميلادي، الا ان بوادرها الاولية تعود الى اواخر القرن الثالث الميلادي عندما اخذت المسيحية تتسلل بشكل بطيء الى داخلها عن طريق هجرات المصريين اليها وانشاء عدد من الاديرة المسيحية عن طريق البعثات التبشيرية الرسمية المرسلة من قبل كنيسة الاسكندرية(بلبع، ٢٠٠٨، ص١٤) في عهد قسطنطين الأكبر[٢]، وبدأت نشاطها داخل النوبة في القرن الرابع الميلادي، وبسبب الخلافات حول طبيعة المسيح فقد أنشأت أسقفيه في فيلة في القرن ذاته، كما قام الاسقف في فيلة وأسوان بدور كبير في أدخال النوبيين جميعهم في الدين المسيحي، لأنه عاش في المنطقة سنوات طويلة وتمكن من توثيق صلاته معهم عن طريق الزيارات التي قام بها لبلادهم(بلبع، ٢٠٠٨، ص ١٥).

قامت في بلاد النوبة مملكتان مسيحيتان، عرفت المملكة الاولى الشمالية بأسم ((مملكة مقرة))، وعرفت المملكة الجنوبية باسم ((مملكة علوة))، فبالنسبة لمملكة مقرة امتدت من حدود مصر الجنوبية حتى بلدة الأبواب ((كبوشية الحالية))، عاصمتها هي دنقلة أو دملقة، أما مملكة علوة فبدأ حدها الشمالي عند منطقة الأبواب ((كبوسية الحالية)) الى القطنية على النيل الابيض جنوباً، كما شملت جهات العطبرة والنيل الأزرق حتى حدود الحبشة شرقاً وبعض الجهات الاخرى من دارفور وكردفان غرباً، وعدت مدينة ((سوبه)) أو ((سويا)) هي العاصمة الاساسية لهذه المملكة(القوصي، ١٩٨١، ص ٤١-٤٢).

وعلى اثر قيام المملكتين المسيحيتين في النوبة، فهناك من وصفها بقوله ((أما النوبة فافترقت فرقتين: فرقة في شرق النيل وفرقة في غربه واناخت على شاطئيه فاتصلت ديارهما بديار القبط من ارض مصر والصعيد في بلاد أسوان واتسعت مسكان النوبة التي على شاطئ النيل حتى لحقوا بأعاليه وبنو دار مملكة عظيمة أسموها سوبا...)) (محي الدين، ١٩٩٥، ص ١١)، وفي هذه الاثناء بدأت المرحلة الثانية من الدعوة للتبشير بالمسيحية داخل بلاد النوبة على يد الاسقف لونجينوس[٣]، الذي عمد الى تعليم النوبيين لعادات وممارسات الكنيسة القبطية وتعيين القساوسة بعد ان قام ببناء الكنائس لهم، ووصل الى مملكة علوة التي لاقي فيها ترحاباً كبيراً وبدأ بمهامه التبشيرية تجاه الشعب النوبي(ى. آدمز، ص ٣٩٧).

وتجدر الإشارة الى ان كتب التاريخ لم تحتفظ بشيء من الأخبار المتعلقة أحوال النوبة العليا النصرانية وكيفية انتشار الديانة المسيحية فيها عدا بعض الاشارات الطفيفة من قبل العرب أمثال المقريزي والمسعودي وغيرهم.

إن المدة القصيرة التي قضاها الأسقف لونجينوس في النوبة لم يتمكن خلالها من تعميد كافة النوبيين وانما قام بتعميد الملوك تم بعد ذلك الامراء وهذا ما دفع ملوك النوبة الى اصدار قرار باعتبار المسيحية هي الدين الرسمي للدولة، وبالرغم من ان هذا الأمر لم يكن نابعاً من قناعة كافة الناس او فهمهم وانما حسب المبدأ المتداول ((الناس على دين ملوكهم))، اضف الى ذلك فقد زاد انتشار المسيحية في النوبة وهذا الأمر ناجم عن هجرة الاقباط من مصر باتجاهها على اثر الغزو الفارسي لمصر واضطهاد الملكانيين للاقباط سيما بعد ان استرد البيزنطيون مصر(بلبع، ٢٠٠٨، ص ١٥).

بدأت ظاهرة تحويل المعابد الوثنية في البلاد الى كنائس، وأول من سن هذه السنة هو الاسقف ثيودور، عندما قام بتحويل معبد فيلة الوثني الى كنيسة باسم القديس اسطغانوس، وتحولت الكثير من المعابد التي حملت نقوش فرعونية الى كنائس بعد ان نقشت عليها صور تمثل السيد

المسيح والحواريين، أما الكنائس التي قام النوبيين ببناءها فهي كنيسة ماري بابريم التي بنيت اوائل القرن السابع الميلادي، فضلاً عن كنيسة دنقلة وكنيسة فرس وبوهن، يرجع تاريخ بنائها الى اواخر القرن السادس عشر واوائل القرن السابع الميلادي، وغيرها من الكنائس المنتشرة على طول نهر النيل من اسوان في الشمال الى القطينة على النيل الابيض في الجنوب، ولم يتبقى منها سوى اطلالها بعد ان تعرض معظمها الى الاندثار بسبب بناءها من الطين(سعد، ص ٧٠-٧١).

وعلى الرغم من ازدهار الكنيسة النوبية وانتشار المسيحية بشكل واسع وقيام النوبيون بغزو مصر فقد مر العصر المسيحي بفترة من التدهور والاضطراب بعد قيام ملك مقرة بغزو مملكة نباتا خلال العصر المسيحي الاول (٥٤٣-٥٨٠م) ومن ثم بعد ذلك توحيد المملكتين من اجل مواجهة الغزوات الاسلامية التي بدأت بالتوجه نحو النوبة لغرض نشر الدين الاسلامي ومحاولتهم فتح النوبة بعد ان قاموا بفتح مصر ونشرهم للاسلام فيه، وبالفعل بدأت المواجهات بين الطرفين المسلمين والسودانيون (النوبيون) عندما ارسلت فرقة من الفرسان عام٦٤١ لفتح السودان وعندها ابدى النوبيون مقاومة عنيفة حالت دون وصول المسلمين جنوباً، فقد اسفرت هذه المحاولة عن توقيع صلح كان من اهم بنوده ((ان على النوبيون الذين يدخلون في صلح مع المسلمين دفع كذا من الرؤوس... من رؤوس الحيوانات وفتح بلادهم لتجارة الصادر والوارد)) الا ان النوبيون سرعان ما نقضوا هذا العهد ليقوم القائد الاسلامي عبد الله بن ابي سرح، بعد ذلك بالتوغل الى مملكة المقرة وعاصمتها دنقلة عام ٦٥٢(بلبع، ٢٠٠٨، ص ١٦-١٩).

اخذ العرب المسلمون بعد فتحهم لمصر يهاجرون الى السودان أما طلباً للرزق أو فراراً من الحكام وعندما فتحت النوبة السفلى زاد عدد المهاجرين منهم الى بلاد النوبة العليا وكان اكثر هؤلاء من مجموعة جهينة وبني العباس وغلب العنصر العربي على النوبة(شقير، ١٩٠٣، ج٢، ص٥٦)، وبعد دخول العرب المسلمون الى دنقلة وحصول معركة حامية بين الطرفين انتهت بالتوقيع على اتفاقية صلح وعرفت بمعاهدة البقط عام ٦٥١م والتي تعني مجموع المدفوعات والالتزامات من طرف الى اخر، ووفق هذه الاتفاقية تلتزم ممالك النوبة بتنفيذ بنودها، إذ دامت الاتفاقية اكثر من ستة قرون ونصف، وعلى أثرها اصبح التجار يخالطون أهل البلاد خاصة وان اغلبهم كانوا من الدعاة الى الاسلام، كما ان هذه الاتفاقية فتحت المجال امام المؤثرات الاسلامية لتنفذ في البلاد وبطريقة سلمية(لعري وحفيظة سعادو، ص ٢٨-٣٠).

وأهم النصوص لمعاهدة البقط هو التزام النوبيين بحفظ المسجد الذي بناه المسلمون بمدينة دنقلة بواسطة التجار المسلمين، علاوة على ذلك عقدت معاهدة اخرى عام ٨٤١م وهذه المرة مع قبائل البجة في المنطقة وان لا يقوموا بحرق او هدم المساجد(الأمين، العدد ١٤،

٢٠١٥، ص٨٩)، غير قيام البجة بحنث وعهودهم عام ٨٥٤م وابوا دفع الجزية، ولم يكتفوا بذلك وانما قاموا بذبح الذين كانوا يعملون باستخراج الزمرد من الصحراء الشرقية وقيامهم ايضا بغزو مصر ونهبوا مدينتي إسنا وادفو، وعند ذلك بعث حاكم مصر الى الخليفة ببغداد مطالباً فيه بالقصاص من هؤلاء، وبالفعل فقد ارسلت حملة من سبعة الاف مقاتل ووصلوا الى دنقلة لتبدأ المعركة فيما بينهم والتي انتهت بانتصار المسلمين عام ٨٥٤م وهروب هؤلاء ودفعوا ملكهم الى طلب الصلح حتى انتهى الامر بهم الى دفع الجزية(حسين، ٢٠١٣، ص٨٦)

وعلى أثر ذلك اخذ العرب بالتدفق الى مختلف انحاء النوبة، وهذا ما أشار اليه المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر، عندما قال: ((ان لمن بأسوان ضياع كثيرة داخله بأرض النوبة يؤدون خراجها الى ملك النوبة، وان هذه الضياع قد ابتعت من النوبة في صدر الزمان في دولة بني أمية وبني العباس، وكان ملك النوبة قد أرسل الى المأمون عندما دخل مصر وفداً سأله حول امر هذا البيع من جانب ان هذه الضياع ضياعة والقوم عبيدة فلا املاك لهم، كما علم اهل اسوان ان هذه الضياع ستنتزع من ايديهم واحتالوا على ملك النوبة بانهم جعلوهم يقرون بعدم عبوديتهم لملكهم، وعند ذلك توارث العرب هذه الاراضي، واصبح هناك نوعين: نوع ممن تم وصفهم احراراً غير عبيد والنوع الاسر من اهل المملكة عبيد وهم من سكنة النوبة في المناطق المجاورة لأسوان وهي بلاد مريس)) (المسعودي، د. ت، ج١، ص٤٤٣)

اندمج العرب مع سكان النوبة سيما قبيلة جهينة الذين اخذوا يتزوجون من نساء هذه البلاد، حتى اخذوا شيئاً فشيئاً بكسر شوكة الامراء النوبيين، وخاصة ممن بقى على دينه المسيحي(و. ارنولد، ١٩٧١، ص١٣٢)، كما اشارت كثير من المصادر الى اتخاذ القبائل العربية أوطاناً دائمة لها في الاقليم بين اسوان ووادي حلفا، حتى انها اشارت الى العثور على عملات اسلامية برونزية في جزيرة كلابشة احدى مدن اقليم مريس، فضلاً عن المقابر الاسلامية التي عثر عليها في عدة جبال من جبال النوبة والتي تميزت بقبابها المشيدة بالأجر والتي تشبه الى حد ما المقابر الموجودة في اسوان(باز، ٢٠٠٦، ص ٤٤-٤٥).

استمرت العلاقات بين المسلمين والنوبة الى ان اقدم احد المطالبين بالعرش طلبا الى السلطان المملوكي آنذاك بيبرس[٤]، والذي قاد حملة هاجمت النوبة عام ١٢٧٦م لتقع معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة النوبيين بقيادة الملك وفرارهم، وعدت هذه الحملة فتحاً ثانياً للنوبة وبحلول القرن الرابع عشر، كان النوبيين بين اسوان ودنقلة بالسودان قد اعتنقوا الاسلام باستثناء اقلية نوبية بقيت على دينه المسيحي حتى اواخر القرن الخامس عشر(لعري وحفيظة سعادو، ص٣٢)

أدى انتشار الاسلام في النوبة الى سقوط الممالك المسيحية فيها واضمحلالها كمملكة المقرة التي سقطت في ايدي المسلمين عام ١٣١٦م بعد ان كانت تشكل سد منيع أمامهم لقرون عدة، هذا وتضافرت عوامل متعددة قد مهدت لهذا السقوط والاضمحلال لعل من أبرزها: تدفق العرب المهاجرين في بلاد النوبة وارض البجة واقامتهم فيها، واستتباب النفوذ المصري بين النيل والبحر الاحمر فضلاً عن الصراعات الاقليمية في شرق افريقيا وتأثيرها على التدخل المصري في النوبة علاوة على ضعف النظام الكنيسي وانحلاله فيها(باز، ص ٤٠)

انقرضت أثار النصرانية في بلاد النوبة العليا بعد ان انقرضت بالنوبة السفلى، ولم يتبقى منها سوى اثار بعض الاديرة والكنائس، ففي دنقلة وسويا تخربت الكنائس خراباً تاماً، وان انقراض الآثار لم يقتصر على الكنائس والاديرة فحسب، وانما شمل لغتهم ايضاً، لتسود اللغة العربية بعد ان اتخذوها لغة رسمية لهم سيما بعد اعتناقهم الاسلام(شقير، ص ٣٦٣)، ويمكن القول ان هناك ثلاث بيئات متباينة في السودان البيئة الاولى التي خضعت بشكل كلي للعنصر العربي كأواسط السودان وجنوب دارفور وشمال كردفان، إذ يتطابق الاسلام على العنصر واللغة، اما البيئة الثانية التي خضعت للنفوذ الاسلامي العربي، في حين بقيت البيئة الثالثة بعيدة كل البعد عن النفوذ الاسلامي العربي كجنوب السودان وجنوب شرق السودان(ابو سليم، ١٩٩٢، ص ٢٠-٢١)

جاء السقوط الفعلي لمملكة مقرة عن طريق تسرب واقامة القبائل العربية التي دخلت بمصاهرات مع النوبيين وقامت بتأمين مستقبل ابنائها بالوراثة عن طريق النظام الأموي، فضلاً عن تقويضها السلطة المركزية فيها، وصعود قبيلة بني كنز التي عدت القبيلة النوبية المصرية المختلفة عن القبائل الجديدة القادمة، ومن جهة اخرى أحدث غزو الفونج[٥] من الجنوب وتمزق المملكة رويداً رويداً لقد جعل المسيحية تبدأ بالاختفاء سريعاً، وهذا ما حصل في نهاية المطاف(تريمنجهام، ٢٠٠١، ص ٨٥)

المبحث الثالث

انتشار الاسلام داخل بلاد النوبة

ان انتشار الاسلام في بلاد النوبة ساهمت فيه الكثير من الاطراف ولعل في مقدمتها: الهجرات العربية اليها والتي قامت بدور كبير في نشر الدين الاسلامي داخل النوبة، عندما سلك المهاجرون المسلمين مختلف الطرق للوصول اليها، بالرغم من ان هجرتهم اليها كان وراءها العديد من الدوافع ومنها: الحروب والمناوشات التي وقعت بين المسلمين في مصر وبلاد النوبة والبجة، إذ تسببت هذه المناوشات بأزدياد هجرة قبائل البجة شرقاً باتجاه البحر الاحمر(الفيتوري،

١٩٩٨، ص١٥٩)، علاوة على ما تشتهر به ارض البجة من تجارة ومعادن هامة كالذهب(بوركهارت، ٢٠٠٧، ص١١٧)، سيما وانها اصبحت مجالا حيوياً لقبائل الاخرى فتمركز هؤلاء واستقروا على الساحل الغربي وبعضها اتجه الى الصحراء متوغلاً فيها خوفاً من سياسة العباسيين العسكرية(شبيكة، ١٩٩١، ص ٣٢)، ويعد العامل الاقتصادي والبحث عن موارد الرزق فكانت من اهم العوامل التي شجعت العرب على الهجرة عبر نهر النيل لتوفر المواد الزراعية والمعادن الثمينة(باز، ص ٤٣).

اتخذت هذه الهجرات عدداً من المنافذ طريقاً لها باتجاه بلاد النوبة والسودان، وهي ثلاثة منافذ رئيسة: المنفذ الشرقي عن طريق البحر الأحمر من الجزيرة العربية والمنفذ الشمالي عن طريق نهر النيل من مصر والمنفذ الشمالي الغربي او الطريق الليبي عبر الصحراء الكبرى، ويعد المنفذ الأول هو اقدم واقصر الطرق التي سلكتها الهجرات الى بلاد النوبة، في حين مثل المنفذ الثاني الطريق التجاري الذي ربط مصر بوسط افريقيا وبلاد النوبة والبجة حتى انه عد السبب المباشر لتعريب بلاد النوبة، بينما مثلت اهمية المنفذ الثالث بعد قيام دول اسلامية مستقلة في مصر وشمال افريقيا عن الخلافة العباسية(القمر الحاج، ٢٠٠٥، ص٢٩-٣٠)

وصلت الهجرات العربية الى بلاد النوبة من قبائل جهينة التي هاجرت من مصر لبلاد النوبة، الى جانب اندفاع القبائل العربية الاخرى جنوباً من مصر ومن شبه الجزيرة العربية ومنها قبيلة الكواهلة التي تنسب الى الكاهل بن أسد بن خزيمة، وبنى المسلمون المهاجرون مسجداً في سوبا عاصمة مملكة علوة، ليقوي نفوذ هذه القبائل المهاجرة لتصل الى حد التحالف مع الفونج القادمين من الجنوب في القرن السادس عشر للقضاء نهائياً على مملكة علوة(الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، ١٩٩٦، ص٦٣)، واشار الكثير من الكتاب والباحثين الى ان الهجرات العربية الى النوبة قد اشتملت على مجموعتين وهما العدنانيين والقحطانيين، إذ قدموا الى بلاد النوبة من جزيرة العرب مباشرة عبر البحر الاحمر واستقر هؤلاء في الاقليم الساحلي بين سواكن وعيذاب، وسرعان ما اختلط هؤلاء بالسكان النوبيين وغيرهم من السكان المحليين بفترة وجيزة(القمر الحاج ، ص ٣٥-٣٧).

كان لإمارة بني ربيعة ايضاً دوراً كبيراً في انتشار الاسلام في بلاد النوبة وشمال السودان، نتيجة الاتصالات المستمرة بينها وبين النوبة، وايضاً نتيجة الحرب التي كانت تقع مع دولة الخلافة بمصر، ولهذا استمرت هجرات بني ربيعة والقبائل العربية الاخرى الى المقرة وتمكنهم بالتالي الاختلاط التام مع قبائل النوبة المسيحية وتحولها بمرور الزمن من المسيحية الى الاسلام(البدري، ص ٩٦)، فضلاً عن ذلك فقد احدث انتشار هذه القبيلة في بلاد النوبة وزواج

ابنائها من بناتها الى ان يسيطروا على الحكم وقاموا بتأسيس امارة اسلامية فيها قد مرت بمرحلتين الاولى عرفت بالإمارة الكنزية الاولى والامارة الكنزية الثانية (٣٣٢هـ-٩٤٣م/٧١٩هـ-١٣١٦م) (الملاح، ٢٠١٤، ص ٨٢)

شهدت النوبة بشكل خاص والسودان بشكل عام وفود الكثير من القبائل العربية ولعل من اهمها: الجعليون الذين نزلوا على النيل من دنقلة وحتى جنوب الخرطوم الحالية وقد اتجه بعضهم غربا نحو كردفان، وكان لهم اثر كبير في نشر الثقافة العربية في السودان، وكذلك جهينة والكواهلة والفونج وهم عرب امويون وقاموا بتأسيس سلطته الفونج في البلاد، قبيلة العابد لاب والذين تركزوا في الخرطوم البحري، الى جانب قبيلة الهمج وهم وزراء الفونج، وكذلك التعايشة الذين انتشروا في غرب السودان(الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، ص ٦٥-٦٦).

إن الوجود العربي الاسلامي في بلاد النوبة لم يكن مقتصراً على المناطق الشمالية فحسب وانما اخذ يمتد رويداً فرويداً مع كل هجرة لقبيلة من القبائل او جماعة من المسلمين الذين يكون هدفهم هو نشر العقيدة الاسلامية وبسط دعوتها فيها فأخذ هؤلاء يصاهرون السكان المحليين، وهذا ما ادى بالتالي على تقوية وجودهم وشوكتهم(القمر الحاج، ص ٣٩)، فضلاً عن ذلك فقد ساهمت العديد من العوامل في انتشار الاسلام في بلاد النوبة ومنها: العوامل الذاتية المرتبطة بالإسلام كدين وعقيدة وسلوك ومنهج، والعوامل الخارجية المتعلقة بالعامل الذاتي وهم الجماعات والمؤسسات التي قامت بنشر الاسلام والدعوة اليه، والعوامل الخارجية الصرفة التي تتمثل بالعوامل المادية والطبيعية التي أدت دوراً كبيراً في نشر الاسلام الذي يتسم بالإنسانية في معاملة الفقراء. وهذه المناطق فيها نسبة الفقر مرتفعة(لعري وحفيظة سعادو، ص ٥٤-٥٥).

الى جانب هذه العوامل جميعها فكان هناك العوامل المتعلقة بالقارة ذاتها من ناحية العوامل الجغرافية المتجسدة بالموقع والمناخ، إذ مثلت عاملاً رئيسياً ساعد على انتشار الاسلام، خصوصاً الصحراء التي لعبت دوراً رئيسياً في حركة الانتشار، كما ان هذه البلاد كانت تعيش حالة من الجهل والفساد، لذلك وجدت هذه الشعوب في الدين الاسلامي المخرج الوحيد لها للخروج من هذه الاوضاع التي تعيشها(الفيتوري، ص ١٣٩-١٤٠).

لم تكن الهجرات العربية الى بلاد النوبة هي الوحيدة صاحبة الفضل في نشر الدين الاسلامي، وانما كان للدعاة دوراً ايضاً فكان اغلب هؤلاء من الصحابة او التابعين لهم ومن بينهم: ((عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاص))، وعقبة بن نافع الذي مثل أكبر الدعاة في البلاد فقد اسلم على يديه اعداد كبيرة من البربر، فضلاً عن موسى بن نصير الذي علم اهل افريقيا الحلال والحرام حسب قول المؤرخين، وفي النوبة نفسها فقد كان المسجد

الذي تم تشيده بالعاصمة دنقلة قد بنه المسلمون سيما الدعاة انفسهم، كما ورد في معاهدة البقط حينما جاء فيها ((عليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بغناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصلياً وعليكم كنسه واسراجه وتكرمته)) (عبد العزيز، ، العدد٦، ١٩٩٠، ص ٤٢).

وأنشأ هؤلاء الدعاة العديد من المدارس فحفظ فيها الاطفال القرآن الكريم وتفقهوا في الاسلام، خاصة وان هؤلاء الدعاة لم يكونوا من ابناء البلاد فقط وانما كانوا يوفدون من مختلف ارجاء العالم الاسلامي على الممالك الاسلامية، كما وفد الى مملكة الفونج جماعة من رجال العلم والصوفية والذين عملوا على نشر العلم والثقافة الاسلامية في المملكة وفي ممالك شرقي افريقيا ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ ادريس محمد أحمد والشيخ حسن ولد حسونه الاندلسي والشيخ ابراهيم البولاقي، وكذلك الشيخ محمد المصري، اضف الى قبائل بني عامر وباقي فروع البجة التي سبقتهم الى الاسلام بتأثير مملكة الفولج(النقيرة، ١٩٨٢، ص ١٤٨-١٥٠)، خاصة وان الدعاة كان يحظون بمكانة دينية مرموقة بين الأوساط ويكنى لهم الاحترام والتقدير، إذ يلقون الترحيب عند وصولهم ويخصص لهم المكان المناسب ليلقون دروسهم الدينية للناس واستخدامهم للقرآن الكريم اساساً للحكم(الشاوي، العدد ١٣، ٢٠١٣، ص١٧٥-١٧٦).

يمكن تقسيم مسار الدعوة الاسلامية في سودان ووادي النيل الى ثلاثة مراحل وهي مرحلة التكوين وشهدت فيها تولي امر الدعوة من قبل الدعاة والحجاج والتجار والقبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا، فقد استقر هؤلاء في المناطق الساحلية للبحر الأحمر واستقر البعض الآخر في المناطق الواقعة حول مجرى نهر النيل جنوبي أسوان، ثم مرحلة الازدهار التي حصل فيها الاندماج الكامل بين الدعوة الاسلامية وبين المؤثرات المحلية الموجودة، وظهر هذا في الحضارة والثقافة والتقاليد من خلال ما ورد من الثقافات الوافدة مع هذه الهجرات، وبعد ذلك مرحلة الاصلاح والتي واجهت فيها الدعوة الاسلامية المؤثرات الداخلية على المجتمعات الاسلامية ومعالجة الانحرافات الماسة لتلك المجتمعات(لعربي وحفيظة سعادو، ص ٥٩-٦٠)

عدت رحلات الحج من العوامل المهمة التي ادت دوراً كبيراً في انتشار الاسلام والحضارة الاسلامية في النوبة فألى جانب كونه ركن من اركان الاسلام، فأنه عد مناسبة اجتماعية ومظاهرة ثقافية في حركة الناس وتنقلهم، وكانت اسفارهم تتم على ظهور الدواب او عبر البحر او سيراً على الاقدام(لعربي وحفيظة سعادو، ص٦٤)، إذ كانت بادية عيذاب طريقاً للحج وظل زهاء مائتي عام يركبون النيل من الفسطاط الى مدينة قوص، ومن ثم تبدأ الطرق الصحراوية الى عيذاب التي كانت تستغرق سبعة عشر يوماً، علاوة على طريق اخر يربط النيل بثغر عيذاب وهو طريق أسوان وكان يسمى بالواضح نعلوه من الجبال المتشابكة(باز،

ص ٢٤٣-٢٤٧).

ادت التجارة والتجار ايضاً دوراً هاماً في نشر الاسلام فقد كانت هناك علاقات تجارية بين مصر والنوبة، فأخذت القوافل التجارية تتجه نحو الجنوب، وعدت اسوان مجمعاً للتجار من اهل السودان ومن النوبة، إذ كان التجار النوبيون يقدمون الى اسوان عن طريق النيل حتى الجنادل، اضف الى ان النوبة كانت تصدر عن طريق اسواقها اهم منتجاتها من الذهب والزمرد، الى جانب الرقيق والعاج والاخشاب الصلبة وريش النعام، وترد اليها المنسوجات والقمح والنحاس من مصر(القمر الحاج، ص ٣٣-٣٤).

كان من نتائج انتشار الاسلام في النوبة هو سيادة وانتشار مظاهر الثقافة الاسلامية فيها وسط النوبيون واتخاذهم الاسماء العربية بدلاً من الاسماء النوبية، وكذلك اتخاذهم الحوادث التاريخية المشهورة كمناسبات يؤرخون بها، الى جانب تطبيقهم القوانين الاسلامية في مجال العقوبات والجنايات كجريمة السرقة وغيرها من آثار الثقافة الاسلامية التي قاموا بتطبيقها، وهذا الامر لم يكن مقتصراً على عامة النوبيين فحسب وانما امتد لملوكهم وحكامهم ايضاً، فكانوا ينظرون الى المسلمين على انهم اصحاب حضارة وثقافة(القمر الحاج، ص ٤١-٤٢).

واخيراً يمكن القول ان انتشار الاسلام في النوبة قد شاركت فيه اطراف متعددة قامت بأدوارها ومسؤولياتها المناطة اليها وهذا ما سهل انتشاره بشكل سريع وواسع، لتبدأ البلاد حياة جديدة تغيرت فيها كل معالمها القديمة التي اخذت بالانتشار شيئاً فشيئاً يعد سيادة الاسلام وثقافته بدءاً من اللغة وانتهاءاً بالقوانين والشرائع الاسلامية الخاصة بالحياة اليومية للفرد النوبي.

الخاتمة

اهم ما توصل اليه في نهاية الدراسة.

١-اختلاف الآراء ووجهات النظر الخاصة بالكتاب والباحثين والمؤرخين حول أصل تسمية النوبة.

٢-ان النوبة كانت ولا زالت منطقة صراع بين مصر والسودان خاصة وانها منطقة وسطية بين البلدين لذلك يلاحظ تعرضها لكثير من الهجمات المصرية آنذاك.

٣-تنوع الأديان فيها سواء النوبة العليا او السفلى بين الوثنية وعبادتهم لمختلف الآلهة ومن ثم اتباعهم للدين المسيحي الذي دخل اليها عن طريق الرومان واستمر لفترة طويلة من تاريخها.

٤-كثرة الصراعات والنزاعات بين الممالك المسيحية التي كنت قائمة بالنوبة وبين الممالك الاسلامية التي ارادت فتح النوبة بعد حملة الفتوحات الاسلامية عهد الخلفاء من بعده، هذا

الصراع والنزاع ادى الى قيام معارك كثيرة بين الطرفين وخسر فيه الكثير حتى تمت بالنهاية اضمحلال المسيحية وانتشار الاسلام.

٥-لم يكن انتشار الاسلام في النوبة حصاد طرف من اطراف متعددة بدءاً من القادة والصحابة والهجرات العربية والدعاة والتجار وغيرهم وهذا ما ساهم بانتشاره سريعاً.

٦-انتشار الاسلام في بلاد النوبة كان عملية تاريخية معقدة قد تأثرت بعوامل عدة منها: عوامل سياسية واقتصادية وثقافية.

٧-ساهم انتشار الاسلام في بلاد النوبة على تعزيز التجارة والتعاون بينهما وبين الدول الاسلامية الاخرى

الهوامش

---

(١) جستنيان (٤٨٢-٥٦٥م): أشهر اباطرة الروم البيزنطيين، بلغت الامبراطورية الرومانية الشرقية في عهده اوج قوتها وعظمتها، وقد ولد في احدى قرى مقدونية لأسرة من الفلاحين، تقلد عدداً من المناصب توّجها بالقنصلية، ومن ابرز اعماله قيامه بجمع الحقوق الرومانية وتدوينها تحت مسمى ((مدونة جستنيان Cropus Luris Civiliy)) المكونة من اربعة اقسام هي: القانون، المختار، الشرائع، المشجرات. للمزيد ينظر: نادية محمود فرحان الكحلي، جستنيان وأعماله التشريعية الدينية والادارية والقضائية والتجارية، مقال علمي منشور بجامعة الانبار على الموقع: Nniversity of Anbar

(٢) قسطنطين الأكبر (٢٧٢م-١٣٣٧): ولد في مدينة نيش في (صربيا الحالية) وقد عرف عند الرومان بأسم قسطنطين الأول أو العظيم، كما واطلق عليه لقب الراهب قسطنطين، نشأ في نيقوميديا ثم التحق بالجيش منذ صغره فدخل الجندية وعمره خمسة عشرة سنة، ثم رمي الى مرتبة قائد، وبعد مدة من الزمن اخذ بالتجوال في الولايات الاسيوية ومصر واطلع من خلالها على احوالها واحوال المسيحية فيها، كما عين قصيراً بعد الخلافات الكبيرة بينه وبين الامبراطور جاليريوس. للمزيد من المعلومات حول الشخصية ينظر: عبد العالي علي الفيتوري، الامبراطور قسطنطين والمسيحية (٣٠٦-١٣٣٧م)، رسالة ماجستير، (جامعة المرقب- ليبيا، كلية الاداب والعلوم، ٢٠٠٨)، ص ٧٣-٧٥.

(٣) وهو اول اسقف مسيحي في النوبة، من مواليد مدينة الاسكندرية المصرية، اصبح عضواً في كنيسة انطاكية، وقد ارسله البطريك بولس الثاني في مهمة الى القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية، هذا وبدأ نشاطه التبشيري بمملكة نوباديا عام ٥٦٩ بعد ان توقفت لفترة من الزمن. للمزيد من التفاصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية الانترنيت wiki<https: en. Wikipedia. Org.

(٤) بيبرس (١٢٢٣-١٢٧٧): وهو ركن الدين ابو الفتوح محمود بن عبد الله بيبرس البندقداري الصالحي النجمي تركي الاصل، ولد في القبجان الواقعة الى الشمال من البحر الاسود، فقد نشأ وترعرع فيها الى ان رحل مع اهله الى بلاد القرم بسبب الغزو المغولي على بلادهم وهناك تم بيعه ليشتريه الامير خلاء الدين أيدكين الصالحي، كما شارك في العديد من المعارك منها معركة دمياط عام ١٢٤٩م ضد الافرنج، استمر حكمه سبع عشرة عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر: خضر محمد ابراهيم الطائي، الدولة المملوكية في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري

المملوكي (٦٥٨هـ/١٢٦٠م-٦٧٦هـ/١٢٧٧م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير، (جامعة آل البيت – الاردن: كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٥)، ص ٢٦-٢٧.

(٥) الفونج: وهي قبيلة اسلامية حكمت السودان في المدة الواقعة بين ١٥٠٤-١٨٢١م وسموا بالسلطنة الزرقاء او سلطنة سنار، وظهرت هذه القبيلة بعد تحالفهم مع بيلة العبدلات ويعود اصلهم الى انهم من بقايا الامويين الذين فروا عقب سقوط دولتهم وقيام دولة بني العباس، واتخذ هؤلاء الفونج مدينة سنار عاصمة لهم. للمزيد ينظر: شبكة المعلومات الدولية الانترنيت wiki<https: en. Wikipedia. Org.

المصادر والمراجع

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١-إدريس حسن تية، الصراع في جبال النوبة ١٩٥٦-١٩٨٥، رسالة ماجستير، (جامعة النيلين: كلية الدراسات العليا، ٢٠١٩).

٢-إسحق كودي كودي كانيدي، صراع الهوية في جبال النوبة الدوافع والحلول دراسة تحليلية في الفترة (١٩٨٣-٢٠١٨)، اطروحة دكتوراه، (جامعة النيلين: كلية الدراسات العليا، ٢٠١٨).

٣-خضر محمد ابراهيم الطائي، الدولة المملوكية في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري المملوكي (٦٥٨هـ/١٢٦٠م-٦٧٦هـ/١٢٧٧م) دراسة حضارية، رسالة ماجستير، (جامعة آل البيت – الاردن: كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٥).

٤-سعاد لعري وحفيظة سعادو، دور المهاجرين العرب والدعاة والحجاج في نشر الاسلام في بلاد النوبة والبجة من القرن الاول الى القرن السابع الهجري/ السابع الى الثالث عشر ميلادي، مذكرة ماستر، (جامعة الجيلالي بو نعامة خميس مليانة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٦).

٥-عبد العالي علي الفيتوري، الامبراطور قسطنطين والمسيحية (٣٠٦-١٣٣٧م)، رسالة ماجستير، (جامعة المرقب- ليبيا، كلية الآداب والعلوم، ٢٠٠٨).

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١-أحمد فؤاد بلبع، معاهدة البَقْط بين والي مصر وعظيم النوبة من صور الرق، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨).

٢-بشار أكرم جميل الملاح، تاريخ الاسلام في افريقيا، (عمان: دار الفكر، ٢٠١٤).

٣-البشير أحمد محي الدين، على تخوم جبال النوبة تاريخ مملكة تقلي، (د. م: منشورات ويلوز هاوس، د. ت).

٤-بصيلي عبد الجليل، معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر الى القرن التاسع عشر الميلادي، (الخرطوم: مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠).

٥-توماس. و. ارنولد، الدعوة الى الاسلام، ترجمة الى العربية: حسين ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١).

٦-جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة: فؤاد أندراوس، (مصر: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٧).

٧-حسن دفع الله، هجرة النوبيين قصة تهجير أهالي حلفا، ترجمة: عبد الله حميدة، (د. م: دار مصحف افريقيا، ٢٠٠٣).
٨-سبنسر تريمنجهام، الاسلام في السودان، ترجمة: فؤاد محمد عكود، (مصر: المجلس القومي الثقافي، ٢٠٠١).
٩-سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبة، (جامعة افريقيا العالمية: مركز البحوث والدراسات الافريقية، ١٩٩٧).
١٠-شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ المسلمين في افريقيا-ومشكلاتهم، (د. م: د. مط، ١٩٩٦).
١١-صلاح محي الدين، وقفات في تاريخ السودان، ط٣، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٥).
١٢-عبد الله حسين، السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣).
١٣-عطية القوصي، تاريخ دولة كنوز الاسلامية، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١).
١٤-عطية مخزوم الفيتوري، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الاسلام)، (بنغازي: منشورات جامعة قازيونس، ١٩٩٨).
١٥-كرم الصاوي باز، ممالك النوبة في العصر المملوكي اضمحلالها وسقوطها وأثره في انتشار الاسلام، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٦).
١٦-كريستيان ديروش نويلكور، أسرار معابد النوبة، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، (مصر: مطابع المجلس الاعلى للآثار، ٢٠١٠).
١٧-ماهر أحمد زكي، موسوعة نوبية (هكذا تكلم النوبيون)، (د. م: الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠١).
١٨-محمد ابراهيم ابو سليم، بحوث في تاريخ السودان، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢).
١٩-محمد رياض وكوثر عبد الرسول، رحلة في زمان النوبة – دراسة للنوبة القديمة ومؤشرات التنمية المستقبلية، (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢).
٢٠-محمد عبد الله النقيرة، انتشار الاسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له، (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٢).
٢١-المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، (ايران: مؤسسة دار الهجرة، د. ت)، ج١.
٢٢-مصطفى محمد سعد، الاسلام والنوبة في العصور الوسطى، (مصر: الهيئة لمصرية العامة للكتاب، ٢٠١١).
٢٣-مكي شبيكة، السودان عبر القرون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١).
٢٤-نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، (مصر: مطبعة المعارف، ١٩٠٣)، ج٢.
٢٥-وزارة الشؤون الاجتماعية، تهجير أهالي النوبة ١٨ اكتوبر ١٩٦٣-٣٠ يونيو ١٩٦٤، (د. م: دار ومطابع الشعب، د. ت).
٢٦-وولتر إمري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة: تحفة حندوسة، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٨).

٢٧-ويليام ى. آدمز، النوبة رواق افريقيا، ترجمة وتقديم: محجوب التجاني محمود، (القاهرة: شركة مطبعة الفاطميا اخوان، ٢٠٠٤).

ثالثاً: البحوث المنشورة في المجلات:

١-احمد بهي الدين أحمد، النوبة قبل التهجير، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٧٠)، ٢٠٠٦.

٢-ربيع محمد القمر الحاج، الهجرات العربية الى بلاد النوبة والسودان الشرقي وآثارها الثقافية والحضارية، قراءات افريقية، لندن، العدد الثاني، ٢٠٠٥.

٣-عبد العزيز بن راشد بن عبد العزيز، وسائل انتشار الاسلام في افريقيا: دراسة تاريخية، مجلة دراسات افريقية، السودان، العدد٦، ١٩٩٠.

٤-عدنان محمود عبد الغني الشاوي، حرية الاسلام بجنوب افريقيا، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد ١٣، ٢٠١٣.

٥-فاروق عبد الجواد شوبقة، دراسة في أكلوجية النوبة المصرية (كبيئة في طور التكوين)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ٣٣، العددان ١و٢، ١٩٧١.

٦-محمد مهدي ادريس، ظاهرة التعدد اللغوي في ممالك النوبة ٥٥٠-١٣٥٠، مجلة مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، السعودية، العدد (١٤)، ٢٠٠٦.

٧-هاشم محمد الأمين، دور الحملات الحربية المصرية وقبيلة بني ربيعة في نشر الثقافة الاسلامية في دولة النوبة بشمال السودان ٦٥١-١٥٠٤م، مجلة دراسات مجتمعية، السودان، العدد ١٤، ٢٠١٥.

رابعاً: المجلات:

١-مجلة معلومات، بيروت، العدد ١٠٦، ايلول، ٢٠١٢.

خامساً: الانترنت

١-نادية محمود فرحان الكحلي، جستنيان وأعماله التشريعية الدينية والادارية والقضائية والتجارية، مقال علمي منشور بجامعة الانبار على الموقع: Nniversity of Anbar.

Sources and References

First: University Theses and Dissertations

1-Idris Hassan Tiya, The Conflict in the Nuba Mountains 1956-1985, Master's Thesis, (University of Nilein: College of Graduate Studies, 2019).

2-Ishaq Kodi Kodi Kanedi, Identity Conflict in the Nuba Mountains: Motives and Solutions: An Analytical Study of the Period (1983-2018), PhD Thesis, (University of Nilein: College of Graduate Studies, 2018).

3-Khader Mohammed Ibrahim Al-Ta'i, The Mamluk State during the Reign of Sultan Al-Zahir Baybars Al-Bunduqdari Al-Mamluk (658 AH/1260 AD–676 AH/1277 AD), A Civilizational Study, Master's Thesis, (Al al-Bayt University – Jordan: College of Arts and Sciences, 2015).

4-Saad Laari and Hafiza Saadou, The Role of Arab Immigrants, Preachers, and Pilgrims in Spreading Islam in Nubia and Beja from the First to the Seventh Century Djilali AH/Seventh to Thirteenth Century AD, Master's Thesis, (University of Bounaama Khemis Miliana: Faculty of Humanities and Social Sciences, ٢٠١٦).

5-Abdulali Ali Al-Fituri, Emperor Constantine and Christianity (306-1337 AD), Master's Thesis, (University of Al-Marqab, Libya, Faculty of Arts and Sciences, 2008).

Second: Arabic and translated books:

1-Ahmed Fouad Balbaa, The Treaty of Baqt Between the Governor of Egypt and the Grand Duke of Nubia: A Form of Slavery (Cairo: Al-Arabi Publishing and Distribution, 2008).

2-Bashar Akram Jamil Al-Mallah, History of Islam in Africa (Amman: Dar Al-Fikr, 2014).

3-Al-Bashir Ahmed Muhi Al-Din, On the Borders of the Nuba Mountains: A History of the Kingdom of Taqali (n.d.: Willows House Publications, n.d.).

4-Basili Abdel Jalil, Landmarks in the History of Sudan of the Nile Valley from the Tenth to the Nineteenth Century AD (Khartoum: Al-Sharif Academic Library for Publishing and Distribution, 2010).

5-Thomas W. Arnold, The Call to Islam, translated into Arabic by Hussein Ibrahim Hassan and Abdel Majeed Abdeen (Cairo: Egyptian Renaissance Library, 1971).

6-John Lewis Burckhardt, Burckhardt's Travels in Nubia and the Sudan, translated by Fouad Andraos (Egypt: National Translation Project, ٢٠٠٧).

7-Hassan Dafallah, The Nubian Migration: The Story of the Displacement of the People of Halfa, translated by Abdullah Hamida (Dar Mushaf Africa, 2003).

8-Spencer Trimingham, Islam in Sudan, translated by Fouad Muhammad Akoud (Egypt: National Cultural Council, 2001).

9-Siraj al-Din Abd al-Ghaffar, The Conflict in the Nuba Mountains (Africa International University: Center for African Research and Studies, 1997).

10-Shawqi Atallah al-Jamal and Abdallah Abd al-Razzaq Ibrahim, The History of Muslims in Africa—and Their Problems (Dar Mushaf Africa, 1996).

11-Salah Muhi al-Din, Pauses in the History of Sudan, 3rd ed. (Beirut: Dar and Library of the Hilal House, 1995).

12-Abdullah Hussein, Sudan from Ancient History to the Journey of the Egyptian Mission (Cairo: Hindawi Foundation, ٢٠١٣).

13-Atiya Al-Qawsi, History of the Islamic State of Kunuz, 2nd ed. (Cairo: Dar Al-Maaref, 1981).

14-Atiya Makhzoum Al-Fituri, Studies in the History of East and Sub-Saharan Africa (The Stage of the Spread of Islam), (Benghazi: Qazioun University Publications, 1998).

15-Karm Al-Sawi Baz, The Nubian Kingdoms in the Mamluk Era: Their Decline, Fall, and Impact on the Spread of Islam (Cairo: Anglo-Egyptian Library, 2006).

16-Christian Desroches Noilcourt, Secrets of the Temples of Nubia, translated by Fatima Abdullah Mahmoud, (Egypt: Supreme Council of Antiquities Press, 2010).

17-Maher Ahmed Zaki, Nubian Encyclopedia (Thus Spoke the Nubians), (n.d.: Al-Amal for Printing and Publishing, 2001).

-Muhammad Ibrahim Abu Salim, Researches in the History of Sudan (Beirut: Dar al Jil, ١٩٩٢).

18-Muhammad Riad and Kawthar Abd al-Rasul, A Journey in the Time of Nubia - A Study of Ancient Nubia and Indicators of Future Development (Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012).

19-Muhammad Abdullah al-Naqira, The Spread of Islam in East Africa and the West's Opposition to It (Riyadh: Dar al-Marikh Publishing House, 1982).

20-Al-Masoudi, Meadows of Gold and Mines of Jewels (Iran: Dar al-Hijra Foundation, n.d.), vol. 1.

21-Mustafa Muhammad Saad, Islam and Nubia in the Middle Ages (Egypt: Egyptian General Book Authority, 2011).

22-Maki Shabeika, Sudan Through the Centuries (Beirut: Dar al-Jil, 1991).

23-Na'um Shukir, Ancient and Modern History and Geography of Sudan (Egypt: Ma'arif Press, 1903), vol. 2.

24-Ministry of Social Affairs, The Displacement of the Nubians, October ١٨، ١٩٦٣–.(Sha'b, n.d-n.d.: Dar and Matabi'a al) ،١٩٦٤ ،٣٠June

25-Walter Emery, Egypt and Nubia, translated by Tuhfat Handoussa, (Cairo: Supreme Council of Culture, 2008).

26-William E. Adams, Nubia: The Corridor of Africa, translated and introduced by Mahjoub al-Tijani Mahmoud, (Cairo: Fatimia Brothers Printing Company, 2004).

Third: Research published in journals:

1. Ahmed Bahi El-Din Ahmed, Nubia before displacement, Journal of Popular Arts, Egyptian General Book Organization, Issue (70), 2006.

2. Rabie Mohamed El-Gamer El-Hajj, Arab Migrations to Nubia and Eastern Sudan and their Cultural and Civilizational Impacts, African Readings, London, Issue 2, 2005.

3. Abdel Aziz bin Rashid bin Abdel Aziz, Means of the Spread of Islam in Africa: A Historical Study, Journal of African Studies, Sudan, Issue 6, 1990.

4. Adnan Mahmoud Abdel Ghani El-Shawi, Freedom of Islam in South Africa, Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, Issue 13, 2013.

5. Farouk Abdel Gawad Shobaqa, A Study of the Ecology of Egyptian Nubia (as an Evolving Environment), Journal of the Faculty of Arts, Cairo University, Volume 33, Issues 1 and 2, 1971.

6. Mohamed Mahdi Idris, The Phenomenon of Linguistic Multilingualism in the Nubian Kingdoms 550-1350, Abdul Rahman Al-Sudairy Cultural Center Journal, Saudi Arabia, Issue (14), 2006.

7- Hashim Muhammad Al-Amin, The Role of Egyptian Military Campaigns and the Bani Rabia Tribe in Spreading Islamic Culture in the Nubian State in Northern Sudan 651-1504 AD, Community Studies Journal, Sudan, Issue 14, 2015.

Fourth: Magazines:

1- Information Magazine, Beirut, Issue 106, September 2012.

Fifth: The Internet

1- Nadia Mahmoud Farhan Al-Kahli, Justinian and His Legislative, Religious, Administrative, Judicial, and Commercial Works, a scholarly article published at Anbar University on the website: Nniversity of Anbar.